ولا نريد « بالشكل » هنا الهيئة والصورة وانما هو بمعنى الغنج والدلال وشبههما تغنج وتكسر . شكلت المرأة كفرحت فهي شكلة .

اما « التحميش » فلا اعي لمعنى التصريح باصل اشتقاقه . وانما اكتفي بتفسيره بالمغازلة .

وخطر لي الآن ان المغازلة — ويراد بها محادثة النساء بكلام الحب — مشتقة من غزل القطن والصوف . وانما سميت هذه المحادثة بهذا الاسم . لان الزير يجلس الى المرأة وهي تغزل فقد يساعدها بالغزل او بحل الخيوط المعقدة او يسألها عن غزلها وما تريد ان تنسج به مثلا ويكون الزير بعمله هذا كأنه شاركها في الغزل . ولذلك جاء فعله (غازلة) على بناء المشاركة . ثم يتوصل الزير بهذه المشاركة الى احاديث اخرى يعلمها الازيار . ومن لطائف المتأخرين قول بعضهم :

وزان بحب الزنا مغرم   اماط رداء الحيا واطرح
يقبل اولادهن الصغا   ر ومن عشق الدن باس القدح

المغربي

* * *

اخبار وافكار

الجمعية الخلدونية

في الشام ومصر وتونس جمعيات اسلامية كثيرة غايتها تعليم ناشئة الامة وبث روح العلم والفضيلة في النفوس واشهرها فيما نرى جمعية مآثر التربية والمقاصد الخيرية في بيروت والجمعية الخيرية في القاهرة وجمعية العروة الوثقى في الاسكندرية والجمعية الخلدونية في تونس . وامامنا الآن الخطاب السنوي لرئيس الخلدونية القاه في الاجتماع السنوي لانتخاب رئيس واحد عشر عضواً كما يقضي بذلك نظامها قال فيه انه لا تسمو كلمة الامة ولا يتقدم لها شأن الا باشتراكها في السعي والعمل والقول والفكر وانه من اجل هذا تألفت في العالم المتمدن الشركات والجمعيات الادبية والعلمية واتحدت افراداً اعلى شعوراً واحساساً . ورغبة في الحصول على هذه الغاية الشريفة سعى نخبة من فضلاء الامة التونسية فوفقوا لتأسيس الجمعية الخلدونية العلمية التي مضى عليها الآن مدة تناهز اربعة عشر سنة لم تزل في غضونها دائبة على القيام بوظيفتها من توسيع نطاق المعارف ونشر العلوم

العصرية بين الشبيبة التونسية عامة وتلامذة الجامع الاعظم خاصة لاعتبار هذا المعهد العلمي كفرع للكلية الزيتونية .

ومع قيامها بتلك الوظيفة السامية لم تزل ابداً تبحث عن الوسائل الموصلة لاستكمال ذلك وترتب الدروس في الفنون غير المزاولة بالجامع الاعظم زيادة في التاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة من بقية العلوم الرياضية والطبيعية التي لا يحسن الجهل بها في الاوقات الحالية

وقال : ان مادة بقاء الجمعية هي اعانة المشتركين من ذوي الهمة والمروءة الذين قدروا المشروع حق قدره واستمروا على مساعدته بالقول والعمل . وعناية اعضاء لجنة ادارتها ورؤسائها الفضلاء السابقين الذين يحق للجمعية ان تفتخر بمجهوداتهم في ترقية الجمعية وتصييرها من ارقى الجمعيات الاهلية في شمالي افريقية وخص من بينهم بالذكر سيدي محمد الاصرم الذي بذل جهده في هذا السبيل وانفق وقتاً ثميناً من حياته لتحسين ترتيبها واساليب تعليمها . ثم اعتناء السادة المدرسين الذين قاموا بخطتهم احسن قيام وساعدوا الجمعية على نشر العلوم التي كانت مفقودة في تونس وترجمتها من اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية ونذكر في مقدمتهم سيدي البشير صفر والسيد حسن عبد الوهاب والسيد صادق التلاتلي والسيد عبد الرزاق القطاس وغيرهم .

وقال : ان اهم نتيجة لعمل اللجنة في السنة السابقة مضاعفة الاعانة المالية المخصصة للجمعية من ادارة الاوقاف وما قررته بموافقة الجلسة العامة من تغيير مدة التعليم تصييرها عامين بعد ان كانت عاماً واحداً حرصاً على ان يكون المتخرجون من مدرسة الجمعية اكثر علماً واوفر استعداداً لتلقي الدروس العالية او مباشرة الخدم المعاشية ومن تعميم نظام التعليم بها على بعض فنون عصرية كالفلاحة والكيمياء وحياة الحيوان والانشاء العربي ومبادىء اللغة الفرنساوية الخ .

هذا اهم ما ورد في خطاب الرئيس ولعل بعض قرائنا يودون الاطلاع على الغرض الحقيقي من تأسيس هذه الجمعية الراقية فنقول لهم نقلاً عن تقرير صدر سنة ١٩٠٦ وهو محرر باللغة الافرنسية ان اول من اقترح تأسيسها المسيو روليه الملحق العسكري بالمقيم العام في تونس وكان من المتبحرين في المسائل الاسلامية والواقفين على حركة النهضة المصرية فوقع في نفسه ان في مكنة شبان تونس المتعلمين في المدارس الفرنساوية ان ينشروا في القطر التونسي الاساليب الحديثة المتبعة في مصر وبلاد الشرق وخصوصاً جامع

الزيتونة على ما يناسب حال النهضة العلمية الحديثة فاذا صلحت حال هذا الجامع الاعظم يصبح كما كان مبعثاً للنور في العالم الاسلامي ولاسيما في شمالي افريقية . وهكذا سعى الى تأسيس هذه الجمعية فانشأها زمرة من الفضلاء والمفكرين ودعوها بالخلدونية نسبة الى ابن خلدون المؤرخ الفيلسوف الذي وضع في مقدمته اصول التعليم والاصلاح العلمي .

ومن غاياتها فتح دروس والقاء محاضرات في التاريخ والجغرافيا واللغة الافرنسية والاقتصاد السياسي وحفظ الصحة والطبيعة والكيمياء خاصة وان تسهل على من فيهم استعداد لسلوك سبل الارتقاء في العلوم نشاطاً للبحث وخزائن كتب وان تنشئ مجلة بالعربية والافرنسية تعرف العرب بالمدنية الفرنسوية والاجانب بالحضارة العربية

وبعد تأسيسها بمدة اعطيت مدرسة من المدارس القديمة جعلتها محلاً لصفوفها ومسامراتها ومكتبتها التي كانت تحتوي سنة ١٩٠٦ على ٦٩٠ مصنفاً بالعربية والافرنسية وقعت في ١١٥٣ مجلداً وفيها الامهات المهمة ولاسيما ما يتعلق بتاريخ تونس وعمرانها ومدنية الاسلام

وقد لقي هذا المشروع معاكسات قوية بادي بدء وكثرت فيه الظنون والتخرصات على نحو ما يلقى في العادة كل مشروع في الشرق ولكن عرف القوم بعد حين سلامة قصد القائمين وسكنت الالسن عن تناول الخلدونيين بسوء خصوصاً لما يرون من حماية سمو الباي والدولة المستعمرة لجمعيتهم ولان المتخرجين في مدرستها اذا كانت بايديهم شهادة يفضلون على غيرهم في الوظائف

والدروس والمحاضرات التي تلقى في تلك المدرسة هي الحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والطبيعة والكيمياء وقد انشأوا معملاً كيماوياً في مكتبة المدرسة ليطبقوا العلم على العمل ثم اضافوا الى هذه الدروس علم المساحة ورسم الاراضي (الطوبوغرافيا) والرسم والجبر . واهم ما تدور عليه المحاضرات تدبير الصحة العقلية والنظام القضائي في تونس وقانون العقارات وعلم الحقوق الاسلامي والفرنسوي والاقتصاد السياسي والاقتصاد الزراعي يلقيها في الغالب اعضاء الجمعية وفيهم العلماء والكاتبون والباحثون باللغة العربية وكان المستمعون قليلين جداً بادئ الرأي ولما ثبتت الجمعية ارتقوا من العشرات الى المئة والمئتين وكانت واردات الجمعية سنة ١٩٠٦ — ٨٨٦٠ فرنكاً ونفقاتها كذلك ولا شك انها زادت الآن بحسب حاجة العصر وارتقاء مدارك اهله . وقد تولى رئاسة الخلدونية هذه السنة السيد عبد الجليل الزاوش من علماء تونس وارباب الافكار فيها .

الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر

بلغ مجموع ايراد هذه الجمعية الخيرية في سنة ١٩١٠ = [illegible] جنيهاً و ٧٠ مليما منها ١٩٩٧ج و ٠٣٠م من الزكوات و [illegible] و ٢٢٥م ايجار اطيان و ٢٩١٧ج و ٨٩١م للاحتفال السنوي منه مبلغ [illegible] [illegible] ٥ج و ٧٣٦م تبرعات و ٢٠٣ج ايجار [illegible] [illegible] مرتبات خيرية [illegible] ايرادات متنوعة [illegible] اجور تعليم ٣٧٨ج و ٥٦١م ثمن كتب وأدوات [illegible] حضرة المرحوم احمد افندي عاكف [illegible] و ١٨٠م تبرعات [illegible] وحضرة عبد الرحمن بك رضا [illegible] ٧٦٥ مليما وبلغ اجمالي المصروفات ١٨٠٥٣ [illegible] وبلغ الباقي بعد نفقات سنة ١٩١٠ [illegible] العامة [illegible]

التعليم الفرنسوي

نشر المسيو كومباري من علماء الفرنسيس مقالة في مجلة المجلات الباريزية بشأن التعليم الابتدائي [illegible] في فرنسا وحاضره ومستقبله جاء فيها ان حكومة الجمهورية تصرف كل سنة ١٢٠ مليون فرنك على التعليم [illegible] هذه النفقة في بناء البيوت [illegible] المدارس ومنها ان عدد التلاميذ بلغ [illegible] تلميذ بحسب احصاء سنة ١٩٠٥ [illegible] من ١٢٥ [illegible] الصبيان والبنات وكان عدد التلاميذ سنة ١٩٠٦ في المدارس الحكومية [illegible] ٤٦٥٤٢٦٣ [illegible] مدارس الاخوات [illegible] في المدارس الخاصة و [illegible] مدارس الراهبات [illegible] فرنسا [illegible] الاخيرة [illegible] كثرت [illegible] المدارس حتى في القرى البعيدة فكان عدد مدارس القرى [illegible] سنة ١٨٤٣ — ٣٨٠٠ مدرسة فاصبحت سنة ١٩٠٦ [illegible] مدرسة

ومما [illegible] من العناية [illegible] فرنسا [illegible] الامية [illegible] عدد الاميين [illegible] سنة ١٨٠٢ — [illegible] لا يقرأون ولا يكتبون [illegible] سنة ١٨٧٢ — ٥٦٠٠٠ [illegible]

الجيش السويسري العلمي وقدره ٨ر٣ الى عشرين أُمياً فقط وفي الجيش الالماني واحد في الالف بعد في الاميين والسبب في كثرة الاميين في فرنسا بالنسبة لغيرها جهل بعض الآباء واهمال الاولاد على كثرة تشديد المعارف والملاحقات على اولياء الاولاد الذين يهملون ارسال اولادهم الى المدارس الابتدائية يتعلمون ثلاث سنين مايخرجهم عن حد الأُمية .. والسبب الاجتماعي الذي يدعو في الغالب الى تخلف الاولاد عن دخول المدارس قلة ذات ايدي آبائهم فلا يستطيعون ان يظهروا في بزة تناسب حالهم بين اترابهم ولكن الحكومة تداركت الامر وانشأت منذ مدة صناديق للمدارس يضع فيها المحسنون صدقاتهم ومنها ينفق على الاولاد المحاويج مايلزمهم من كسوة وطعام سخن في الشتاء ولكن لم تعم هذه الطريقة اقطار فرنسا كلها وبلغ عدد الصناديق المدرسية ١٧ الف صندوق ل٣٧ الف مديرية ومقاطعة

وبعد ان قال ان الفقر هو من الدواعي الكبرى التي تحول دون اولاد الفلاحين والاختلاف الى المدارس ذكر ان بعض الذكور يحتاجون ان يعملوا ليطعموا بعض أسرتهم ومن الاناث من يقمن على تربية اخواتهن واخوتهن مدة تعب والداتهن في الحقول وان اولاد الفلاحين ينقطعون عن المدرسة لانك تراهم معظم السنة يشتغلون بحش الحشيش او الزرع او الحصاد او قطف الكروم

ومن اعظم مايحول دون تعميم المدارس الدنيوية ضغط رجال الدين فانهم حرموا في فرنسا من يختلف الى مدارس الحكومة لانها لاتعلم الدين وطردوا اولاداً لم يرقهم امرهم ومنعوا تلاوة كتب لم تؤلف على هواهم فالتعليم الدنيوي لم ينجح كل ما يجب بعد لضعف الوازع الاخلاقي ولانه من الصعب ان تعلم امة بأسرها معالم العقل وتطبق نفسها على نظامه واشراب التعليم الاخلاقي لان تبيان منثار في عقولهم لايتأتى لهم ان يقدروا نتيجته حق قدرها

ومن الطرق التي ارتآها بعض الاساتذة في اصلاح هذا الخلل ان يعلم الكبار الذين لم يسعدهم الحظ بدخول المدرسة في صغرهم كما تعمل المانيا في تعليم جيشها الامي حتى يكون القرن العشرون قرن العناية بالشبان كما كان القرن التاسع عشر عصر العطف على الاطفال .

ويرون ان خطط الدروس الابتدائية كثيرة المواد يختلط بها ذهن التلميذ فالاولى الاقلال منها ما امكن وطبع صورة اجمالية في ذهن التلميذ مده فقط لمبادئ خفيفة

لا يذهب بها ذهنه وتكون برزخاً له الى الانتقال الى تعلم الصناعات المفيدة او التعليم الثانوي فالعالي

وقد نصح الكاتب للاساتذة ان لا يدخلوا غمار السياسة ولا يستمعوا لكلام من ساءهم فصل الحكومة عن الكنيسة ويطمحون الى ان ترفع الحكومة يدها من التعليم وتمنح المعارف استقلالاً حتى تكون للامة مباشرة يريدون بذلك ان يجعلوا حكومة في حكومة فقال لهم ما قاله جول فري مؤسس التعليم الدنيوي لبعض الاساتذة « اياكم ان تأملوا ان يكون منكم رجال سياسة فخير لكم ان تنشئوا عشرين وطنياً صالحاً من ان تساعدوا على انتخاب نائب في مجلس الامة ».

وليس معنى المدارس الدنيوية انها ضد الاديان بل معناه انها على الحيدة لا يجب القانون بأمر الامة ان يلقي المعلم في المدرسة رأياً خاصاً له او رأياً من الآراء التي تروج في الشوارع والازقة بل تريده على ان يترك من وكل اليه تعليمهم ان يفكروا كما يشاؤن فاذا خالف ذلك واورد لهم مبدأً دينياً يخون وطنه وامته فالمدارس الدنيوية ليست مدارس الحاد فاذا كانت لا يذكر فيها اسم الله فليس الغرض منها انها تخالف الله .

البعثة العلمانية

اصدرت البعثة العلمانية او الدنيوية في بيروت مجلة بكون لسان حالها باللغات الثلاث العربية والتركية والافرنسية سمتها « الرابطة » وكل قسم من اقسامها منفصل عن الآخر قرأنا فيها مطالب هذه البعثة في الشرق وقد أسست لتنفيذها مدارس في القاهرة والاسكندرية وسلانيك وبيروت وغيرها من البلاد والحواضر . وهي ترجو ان « تعدد في هذه البلاد التي فرقها التعصب دهراً طويلاً المدارس العلمانية مدارس التساهل والاتحاد والسلام التي يجتمع في مقاعدها الموسوي والعيسوي والمحمدي جنباً الى جنب فيتعلمون كيف يحب بعضهم بعضاً وكيف يحترم بعضهم دين بعض وشريعة بعض فلا يكونون من بعد اعداء يباغض بعضهم بعضاً ويخادع بعضهم بعضاً ويتفارسون ؟!

وقد جاء في هذه النشرة ان البعثة العلمانية الافرنسية أنشئت لنشر التعليم اللاديني في غير فرنسا سنة ١٩٠٢ وعدد اعضائها من الفرنسيس اليوم نحو عشرة آلاف يقسمون الى عدة فروع منهم من يدفع فرنكين في السنة ومنهم من يدفع خمسة ومنهم من يدفع عشرة ومنهم عشرين والغرض من ذلك بث التساهل لا الطعن بالاديان وتعليم الحضارة الافرنسية والحضارة الشرقية بحسب حالة البلاد وان عملها السياسي تقصد به تحسين حالة

الطاعنة في الماديات والمعنويات والكل الاشتغالية في المعقولات والاجتماعيات . وذكرت كلاماً للفيلسوف لودفر كيه (١٨٠٣ — ١٨٧٤) احد المبشرين الأول بالتعليم العلماني قال في الجمعية العلمانية : انما نعيش ابداً حب الوطنيين بعضهم بعضاً بقطع النظر عن معتقداتهم لعسى ان تكون كما قال واكده مثلث بعده من انصار الجمهورية واحباب الاستعمار وبث الافكار

فلسفة اديسون

طلع هذه المرة اديسون الاميركاني مخترع الكهربائية جميع الفلاسفة الالهيين في الاعتقاد بخلود النفس فصرح ولم يجمجم باعتقاده المادي وانكر الخلود محاولاً ان يورد حجة الى دعواه في حوار له مع احدهم فقال : ليس الانسان انساناً بذاته بل هو بالخلايا التي فيه . فالدماغ الانساني هو كآلة فلا سبيل اذاً من ثم الى الاعتقاد بخلود الروح كما لا سبيل الى الاعتقاد بخلود اسطوانة من اسطوانات آلة الفونوغراف فيه على اننا لم نجد حتى الآن احداً قال بخلود الاسطوانة اذا ذاب ما فيه للالوهة او القوة التي فيها . لاجرم ان ذلك ناشئ من كوننا لانعرف هذه القوة التي نعتقد بخلودها اذاً فلنحكم بان الكهربائية خالدة ايضاً لانها قوة مجهولة .

هذا ما قاله الفيلسوف بالحرف وقد احدثت تصريحاته اضطراباً شديداً في الولايات المتحدة وتطلقت الالسن في شرح اقواله في الانديه وقد صرح اديسون في خلال مقالاته ان خصومه يعتمدون في حججهم على تأييد مذهبهم في كتاب من تأليف الدكتور طومسون اسمه « الدماغ والشخصية » الا ان مصنف هذا الكتاب سئل عن رأيه في هذا الشأن فأجاب جواباً لم يكن ينتظر . قال ان آراء اديسون محاربة للعقل السليم التي لا تعتقد بخلود النفس بحل امرها وقد رد بعض القسيسين على اديسون في دعوى الخلود بقولهم اذا كان الانسان كما يدعي اديسون مجموع مواد مختلفة . لاحياة من الخلايا فلا يكون اديسون مخترع الفونوغراف بل مجموع خلايا فقط .

الفقراء في المانيا

نشأ عن كثرة الولادات وقلة الوفيات في المانيا ان كانت هذه الامبراطورية سنة ١٨٧٠ اربعين مليوناً فاصبحت الآن اربعة وستين مليوناً وتزيد الولادات عن الوفيات ثمانمائة الف في السنة ولذلك نرى الفقراء كثاراً فيها وعلة ذلك الاكثار كون ان معامل البلاد وصناعاتها وزراعها لا تعول سوى اربعين مليوناً فقط ولقد يتوسل الآن بجميع

مافي من الاسباب ان يقطعوا من النقد في المدن والقرى ثم القيام به المالية برأي مثلاً تخفيف شقاء الفقراء لئلا تحدث ازمة اموال لا تتاح فيها الخروج الا من الفقراء ويحظر رجال الشرطة بإحكام وحوطاً الى اليوم من اهل البلدة. والسبب في هذا الخطر هو ان القوم كلها سواء كانت تحت ايدي الاجانب ام حاملي لا تخلو من شبهة وذلك لا يسمح بيعها من الفقراء الا اذا سمحت في عمل كبير يقتضيها التحقيق العلمي بقتل مرتكبي الجرائم الضارة، وهذه الرخصة والسلاح بيع الخمر المقوية قد لا يسمح بها في البلاد الراقية ولكن الاولى بهم ان يعلموا ان الهوا حق على كل انسان لا يطرحون شيئاً منها الى من نفاقته وبذلك ينتفع جماهير الفقراء في قول الخبز اللازمة لهم في جهاد الحياة هناك

تعلم اللغات

اقرب طريقة لتدريس لغة من اللغات ان يسمعها الطالب من افواه اهلها او ممن يحسنها كأحدهم وإن كان هذا متعذراً على كثير من الاشخاص فمن لم يستطع الحظ بوجود معلم يحسن تعليم اللغة التي يطلبها فقد اقترح احد الاميركيين آلة على شكل الحاكي يستطيع ان يدرس اي امرئ كان اللغة الافرنسية والالمانية والاسبانية والايطالية بواسطتها مع قليل من الكتب دون ان يتكبد نفقات الاسفار او عناء السفر الى تلك البلاد ليدرس لغاتها

اصل التصوير الشمسي

اخترع روجر باكون سنة ١٢٩٧ م الغرفة السوداء المستعملة للتصوير الشمسي وسنة ١٥٥٦ لاحظ بعض الكيماويين تأثير النور في الفضة وقام بعده غيره بعد حين وادرك امكان حصول التأثير في الاملاح الفضية وذلك بمحلول الفضة.

والذي اخترع اكتشاف التصوير الشمسي في الحقيقة هما رجلان فرنسويان اسمهما نيبس وداكر ونالا جائزة من حكومة فرنسا جزاء نشرهما طريقتهما واقدم الصور الفوتوغرافية محفوظة في متحف شالون سور سون في فرنسا مسقط رأس نيبس وكان دكتور درابر اول شخص رسم بالتصوير الشمسي وكذلك شقيقته رسم سنة ١٨٣٩. وظل التصوير الشمسي يرتقي الى الآن حتى اعلنوا مؤخراً اختراع طريقتين جديدتين للتصوير البارز الذي تظهر الوانها طبعاً واعلنوا ايضاً اختراع التصوير الملون فكذا لا ينتهي الاكتشاف والاختراع ما دام العقل البشري يعمل ويفكر

اسباب الهجرة النبوية[١]

ايها السادة

كلامي اليكم اليوم في اسباب الهجرة النبوية ونتائجها الادبية

تعلمون ان كل مصلح قام في العالم سواء كان من الانبياء الكرام او العلماء الاعلام ناله من قومه اضطهاد ولاقت دعوته في بادئ الامر صداً واعراضاً والكتب الالهية والتواريخ الاجتماعية شاهد حق على مانقول

ان امام المصلحين وخاتم النبيين الذي نحتفل بعيد هجرته الشريفة اليوم لاقى كذلك فوق ما يلاقيه كل مصلح للهيئة الاجتماعية وعنت من اهل الحسد والبغضاء من بني عمه وغيرهم مالم يعانه نبي من قبل ومع هذا فقد كان منذ بعث الى ان هاجر صابراً على الاذى لا يفتأ يدعو قومه الى الاسلام ويعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج ويدعوهم الى دينه وحمايته من حسد قومه ليتمكن بعد المنعة من بث الدعوة ونشر دين الهدى والحق ووضع قواعد الترقي الاجتماعي على اساس مكين

لكن الذين يريدون الحقيقة لنفسها ويتبعون الحق لانه حق قليلون في البشر لاسيما في ذلك العصر وفي قوم حظهم من الجهالة معروف لذا لم تصادف دعوته قبولا الا من جماعة قليلين من قريش وغيرهم الا انه كان فيمن اتبعه من قريش نفر من وجوههم واهل المكانة والعقل فيهم مثل ابي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وامثالهم من السابقين الاولين وصناديد قريش الذين ايدوا الدعوة المحمدية ورفعوا بعد ذلك شأن الامة العربية بل شأن الشرق كله على وجه بهر انظار العالم وقلب نظام الاجتماع في كثير من انحاء الارض كما تعلمون

كان في اسلام هؤلاء مايكفي ان يثير غيظ قريش وغضبهم وخوفهم على اوثانهم فاشتدوا في اضطهاد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فالجأوه في نهاية الامر للهجرة الى المدينة مع ذلك النفر من المؤمنين .

وذلك بعد ان دعا جماعة من الاوس والخزرج من سكان المدينة الى الاسلام في احد المواسم سنة عشر للبعثة وجاءه في السنة التالية والتي بعدها جماعة منهم بيعة قومهم فبايعوه بيعة العقبة الثالثة وقيل في الثانية واستوثق لهم منهم عمه العباس بن عبدالمطلب

---

(١) الخطبة لرفيق بك العظم القاها في حفلة الاحتفال برأس السنة الهجرية في القاهرة

فأرسلوا إلى نصرته ومعاونته في تأييد دعوته ونصرته بالقول والعمل [illegible] بعد ذلك [illegible] هذا الأمر [illegible] نصرة الحق والحقيقة والعدل.

ثم بعد ذلك [illegible] الهجرة إلى المدينة [illegible] أرسالا [illegible] مستخفين [illegible] قريش [illegible] بدعوة الحق [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] على ملأ [illegible] قريش [illegible]

[illegible] بعد ذلك [illegible] قريش [illegible] الخروج [illegible] من [illegible]

وكان [illegible] السلام [illegible] يوم [illegible]

[illegible] الهجرة [illegible] ؟

[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] ؟

[illegible] ما أراد

[illegible] ذلك [illegible] كانوا [illegible] الشعوب [illegible] إلى الانصراف [illegible] من [illegible] قريش والعرب [illegible] مع النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الأمر.

[illegible] قريش والعرب [illegible] من [illegible]

في ذلك اليوم واستقرار الدعوة في مدينة يثرب هو مبدأ سعادة قريش نفسها وسعادة مئات الملايين من البشر ونهاية الشقاء في قسم عظيم من الارض على عبادة الاوثان وعلى سلطة فئة من سدنة الهياكل وكهنتها سلطة لا حد لها لا على النفوس فقط بل على الضمائر والعقول ايضا . نقول على الضمائر والعقول لان احتكار العلم الذي يراد به احتكار السيادة الدينية ما عرف الا بين جدران الهياكل حيث كانت تقيم طائفة من الناس تزعم انها وارثة ايزيس واوزيريس وهبل وجوبيتر واللات والعزى وما لا يعد من الالهة فتسخر هذه الطائفة بما احتكرته من العلم عقول الشعب فتقوده حيث تشاء ولا تعطيه منه الا بمقدار ما يستطيع مئات الالوف من البشر ان يبنوا هيكلا للشمس او قبراً لابن الشمس مكرهين مسخرين

ان اطلال تلك الهياكل الضخمة وبقايا تلك القبور القائمة الماثلة الى اليوم تدل على ان ذلك النور الضئيل الذي كان ينبعث من وراء جدران الهياكل انما كان من اجل الهياكل لا من اجل الشعب . ولا اشتباه اذا قلت ان بعض المدنيات القديمة للامم البائدة احرى بها ان تسمى مدنيات الهياكل فقط وتلك السدنة الذين كانوا يحجبون عن العقول نور العلم الصحيح ونور الحقيقة الالهية استعباداً للنفوس والارواح وقد اخبرتنا الكتب المقدسة واخبرنا التاريخ من الاعاجيب عن تلك الطائفة من الناس بما يغني عن طول الشرح

هذا هو السر في ان قريشا وهي سدنة البيت الذين اهتاجت اعصابها واستشعرت الخطر على سيادتها الدينية لاول نداء نادى به النبي وهو التوحيد اي قول لا اله الا الله ولا عبودية لاحد سواه . فاظهروا له العداوة والبغضاء وما زالوا به حتى الجأوه واتباعه الى الهجرة عنهم ولو علموا ان هذه الدعوة تحوي في طيها فوق ما يزعمون من السيادة الوهمية وهي سيادة العلم والمدنية والسلطان العظيم في الارض بما سيكون اليوم من ميراث الامم لما عادوه ولكن اكثر الناس اعداء ما جهلوه

وهكذا كان الحال فقد كانت هجرته الشريفة خيراً لقريش وللعرب وللانسانية جمعاء اذ لم تكن بعد مقامه بالانصار من جمع كلمة العرب ووضع قواعد شريعته الغراء التي فكت قيود حرية الفكر البشري وفتحت للعقل مجال النظر في الكائنات فجعلت العلم مشاعا بين بني الانسان من كل الطبقات فهدت عامة الناس الى تعلم العلم وتعلم اللغات والاستفادة من عجائب الكون واسراره الطبيعية وجعلت قاعدة التفاضل بين المسلمين التقوى والعلم فلا يفضل عالم جاهلا الا بعلمه . ولا يفضل تقي شقيا الا بعمله

فكان من هذا نذير عظيم بالتبدل الجديد لشكل المدنية القديمة والعلم الناقص انتفض له جسم الانسانية الجامد تحت ضغط الخرافات البالية التي شيبت بها علوم الاقدمين وانبسطت النفوس الى تناول حقها الطبيعي من هذا الوجود بما قرره الاسلام من مبادئ الاشتراكية العامة الصحيحة التي منشاها ان العقل رأس مال كل فرد فمن حق كل فرد ان يتناول من العلم ما استطاع ليتساوى مع اخيه في الاشتراك بمرافق الحياة

وهذا هو السر في ان المدنية العربية كانت ارقى مدنية سبقتها وان العرب تقدموا في قرنين ما لم يبلغه غيرهم في قرون وكانوا اسرع الامم سيراً في سبيل المدنية وتبسطا في الحضارة فما لبثوا بفضل الاسلام جيلاً وبعض جيل آخر حتى نشروا سيادتهم ودينهم وعلمهم في احسن اجزاء المعمورة وتوطدت لهم دعائم الملك في عهد الدولتين دولة الخلفاء الراشدين ودولة الامويين وقبضوا على زمام السيادة السياسية في معظم الممالك المتمدنة صرفوا عنايتهم للاخذ بأزمة السيادة العلمية فلم يكفهم ما كتبوه واشتغلوا به من علوم الشريعة والادب واللغة والتاريخ ومما دونوه بالعربية بل اهتموا بترجمة كتب اليونان في الفلسفة والفلك والهندسة والكيمياء والطبيعة وغيرها فكان اهتمام عامتهم بنقل هذه العلوم الى اللغة العربية كاهتمام خاصتهم وخلفائهم ووزرائهم فكما كان الخليفة المأمون يعطي حنين بن اسحق المترجم عن كل كتاب ينقله الى العربية زنته ذهباً مثلاً بمثل ما كان بنو موسى بن شاكر المنجمون وهم من عامة الشعب يعطونه كل شهر خمسمائة دينار من اجل الترجمة هذا فضلاً عما كانوا ينفقونه من الاموال في الكتب التي كانوا ينفذون في طلبها من بلاد الروم والاصقاع البعيدة بالثمن الباهظ

وكما كان كذلك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير ينفق على المترجمين من ماله الخاص نحو الفي دينار في الشهر وكثيرون غير هؤلاء من الخلفاء والوزراء والعلماء من كانوا ينفقون على استحضار كتب العلم وترجمتها

لم يقف بهم الامر عند هذا الحد من تعلم العلم وتعليمه ونشره عملا بامر صاحب الشريعة وواضع اساس المدنية الصحيحة عليه الصلاة والسلام بل عمدوا الى تأسيس المدارس فأنشأ العباسيون اول كلية جامعة في بغداد في عهد الرشيد والمأمون سميت دار الحكمة وكانت تدرس فيها سائر العلوم الحكمية كالفلسفة والطب والكيمياء والهندسة والفلك وغيرها ثم المدرسة النظامية ثم المستنصرية في بغداد ايضاً وحذا حذوهم في ذلك الامويون في الاندلس والفاطميون في مصر حتى وصلوا سلسلة المدنية العظيمة من وراء [illegible]

دولة الرومان خالفة من المدنية العربية كان لها الفضل العظيم في العالم المتمدن لهذا العهد لانها كانت الصلة المتممة لترقي الانسان وترقي المدنية بما مهدته لعلماء اوربا من سبل المدنية الحديثة

عجيب امر هذه الامة ايها السادة وقد يكاد يظن القاري لاخبارها ان رقيها السريع من الخوارق وما هو كذلك بل هو نتيجة الافراج عن العلم واخراجه من بين اسوار الهياكل وجعله مشاعاً مشتركاً بين الناس يتناول عقل كل فرد نصيبه منه وحقه ان يتناول ذلك ماء الحياة الجارية من ثمرات العقل

عرف المسلمون في ابان مجدهم ومدنيتهم هذه القاعدة وحرصوا على مبدإ الاشتراكية العامة فلكي لا يكون العلم محتكراً لطائفة او قاصراً على فريق دون فريق تباروا في انشاء المدارس المتنوعة بتنوع المذاهب والعلوم تنافساً منهم في نشره وتعميمه فمن ذلك جعلوا مدارس لتلقي علم الحديث سموها دور الحديث ومدارس لفروع الشريعة على تعدد المذاهب فمدارس الشافعية غير مدارس الحنفية ومدارس المالكية غير مدارس الحنابلة ثم مدارس الحكمة التي يدرس فيها الطب والفلسفة والرياضيات والفلك وغيره من العلوم الحكمية وكانت اكثر هذه المدارس داخلية ذات غرف يأوي اليها الطلبة ولم يكن التعليم فيها مجاناً فقط بل كان للطلبة فوق ذلك جرايات ومرتبات تغنيهم عن العمل لغير العلم

ومن ادلة تغالي هذه الامة في انشاء امثال هذه المدارس كتاب خطي موجود في مكتبتي اليوم في نحو الف صفحة وهو خاص بمدارس دمشق وحدها من القرن الخامس الى التاسع وفيه تاريخ مائتي مدرسة او تزيد على ذلك منها ثلاث مدارس طبية انشئت في عصر واحد في مدينة واحدة من المدن الكبرى الاسلامية فما ظنكم ايها السادة بغيرها من المدائن الشهيرة التي كانت مراكز الحضارة الاسلامية كحلب والموصل وبغداد وسمرقند والقاهرة والاندلس ومراكش وطليطلة واشبيلية وغرناطة وغيرها من المدن الشهيرة التي كانت تفيض انوار العلم والمدنية على الشرق والغرب

اما تأثير هذه المدارس وعلوم العرب وآدابهم التي كانت تدرس فيها في اهل الغرب وعلوم المدنية الحديثة فلا يتسع لذكره هذا المقام ويكفي فيه شهادة علماء الافرنج انفسهم فاذا سمحتم لي اتلو عليكم شيئاً من شهادة عالم محقق كبير من علماء اوربا فيما للعرب من الفضل على المدنية وهو العلامة سديو صاحب تاريخ العرب

قال هذا المصنف المحقق في مقدمة كتابه المذكور بعد ان اثنى على اخلاق نبينا وعمله الجليل في جمع كلمة العرب:

«واما تواريخ الخلفاء الراشدين وكذا الاموية في دمشق وقرطبة والعباسية في في بغداد والفاطمية في مصر ووصف تمزيق الممالك الاسلامية التي اغار عليها المغول فدونها الافرنج تدويناً حسناً واستناداً الى ما تركوه من اصولها وهو وصف المدنية العربية التي تمكنت اصولها في آفاق الدنيا القديمة اقوى تمكن ولا نزال الى الآن نرى آثارها حين نبحث عن مستند مبادئ ما نحن عليه من المعارف الاوربية فان العرب في بداية القرن الثامن من الميلاد تركوا حملاتهم الحربية وشغفوا بحب المعارف حتى احدثت لها قبيل مدائن قرطبة وطليطلة والقاهرة وفاس ومراكش والرقة واصفهان وسمرقند تفاخر بغداد في حيازة العلوم والمعارف وترجمت الى العربية من كتب اليونان في المدارس الاسلامية وبذل العرب همتهم في الاشتغال بجميع ما تكونه الاقاليم البشرية من العلوم والفنون . وشهروا في غالب البلاد خصوصاً البلاد الغربية من اوربا ابتكارات تدل على انهم ائمتنا في المعارف

وكفى شاهداً صدق على عظم شأنهم الذي يجهله الافرنج من الزمن بمثابة الاول ما أثر عنهم من تواريخ القرون المتوسطة واخبار الرحلات والاسفار وقواميس ما اشتهر من الامكنة والرجال والمجاميع الشاملة لكثير من الفنون الفاخرة . والثاني ما كان لديهم من الصناعات الفائقة والمباني الفاخرة والاستكشافات المهمة في الفنون وما اوسعوا دائرته من علوم الطب والتاريخ الطبيعي والكيمياء الحقيقية والفلاحة والعلوم الصحية التي مارسوها بغاية النشاط من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر من الميلاد اي من القرن الثالث الى القرن العاشر الهجري»

الى ان قال بعد مناقشة بعض علماء الافرنج الذين قالوا ان الهنود والصينيين اقدم من العرب :

«واما المدرسة البغدادية المدونة للعلوم النقلية في الفترة التي بين عصر مدرسة الاسكندرية والاعصر الاخيرة فكانت مساعدة على استيقاظ اهل اوربا من رقدة الجهالة ونشر انوار المعارف في جميع ممالك آسيا»

وبعد ان ذكر كيفية انتقال العلوم من العرب او بواسطتهم الى ممالك آسيا . الصين . والهند . والتركستان وغيرها قال :

«ثم اطلع اهل الغرب من اوربا على اسرار تلك العلوم فأخذوا يشتغلون بها حتى جددوا في البلاد الافرنجية المدنية واللغة العربية وفنونها الادبية التي تحدث كل يوم

في زيادة الانتشار بين الافرنج وما زلنا الى الآن نستكشف اموراً مهمة (يريد من القضايا العلمية) من الكتب العربية القديمة وان عزي ابتكارها زوراً الى بعض المتأخرين من الافرنج »

هذه شهادة عالم اجنبي عن اوطاننا ولغتنا وديننا تظهر ان المدنية العربية وآدابها عمت مناطق الشرق والغرب وان العرب كانوا اساتذة العالم بلا نزاع وبالتالي كان لهم الفضل على العالم اجمع وقد شهد كثير من علماء اوربا ومحققيها بمثل هذه الشهادة كالعالم دساسي والعالم دربي والعالم كوستاف ليبون وغيرهم ولمن كان الفضل في هذا كله ؟ كان لصاحب الشريعة الاسلامية الذي نحتفل بعيد هجرته اليوم ولأمته النجيبة التي خدمت العلم والمدنية والانسانية جمعاء خدمة لاينكرها الا الهواء الجاهلون الذين في قلوبهم مرض وعلى ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون

فسلام على يثرب وسلام على ساكنها العظيم وسلام على امته النجيبة وعليكم اجمعين

رأس السنة الهجرية[1]

هلّ الهلال فحيوا طالع العيد حيوا البشير بتحقيق المواعيد
ياحرف شك ستلقانا على ثقة وقد عقدنا المنى في نون توكيد
كأن حسنك هذا وهو رائعنا حسن أبكر من الأقمار مولود
لله في الخلق آيات وأعجبها تجديد روعتها في كل تجديد

* * *

فتيان مصر وما ادعو بدعوتكم سوى محبين احرار مناجيد
سوى الأعزة من علم ومن ادب مؤملين لفضل غير مجحود
المستمرين شمار المقتدين به العاملين بعزم منه مقصود
في العز ومن ليقات يحديه وفي النهى ومن حد غير محدود
ما زال من مبدإ الدنيا يتيمنا ان التمام بمسعاة ومجهود
فان تسيروا الى الغايات سيرته الى الكمال فقد فزتم بمنشود

* * *

---

(١) خليل افندي مطران من كبار شعراء سورية نزلاء مصر قالها في رأس هذه السنة الهجرية والاحتفال بها

اليوم عيد به معنى السرور لكم   ولم يكن بدؤه يوماً لتعييد
رسالة الله لا تنهى بلا نصب   يشقى الامين وتثريب وتنكيد
رسالة الله لو حلت على جبل   لاندك منها واضحى بطن اخدود
ولم تحملها غير لب لطى   بوجف وانهال فيه كل جلمود
قلبي يدمى اذا ناء الصبي بها   وان سعى الى منهيها وتسهيد
يدوي الترحل عن اهل وعن وطن   حزناً عليه بقلب منه مكمود
يكاد يمكث لولا ان تداركه   امر الاله لامر منه موعود

***

فاذ غلا القوم في ايذائه غللا   وشردوا تابعيه كل تشريد
دعا المؤمنين ازمانا لهجرته   لم يحمه سوى الرهط الصناديد
مضى هو الحق والصديق يصحبه   بأسر الحزن سيف فقراء مجهود
موليا وجهه شطر المدينة في   ليل اعز على الادهار مشهود
حتى اذا اتخذ الغار الامين حمى   وقام بين صفاه ذو محمود
حنا عليه فما مثواه منه سوى   مثوى الجنين من البكرية الرود
يا للعقيدة والصديق في سهر   تؤذيه افعى ويبكي غير مجهود
ان العقيدة ان صحت ورافقها   مثل القوى فهي حصن غير مهدود
اما الذين بقوا من صحبه فغدوا   سارين في كل مسرى غير مرصود
ما جندة قيصر وكسرى اذا التقيا   كهؤلاء الاعزاء المطاريد
كانهم في الدجى والنجم شاهدهم   فرسان رؤيا لشأن غير معهود
في حيطة الله ما شعت اسنتهم   فوق الظلال على المهرية القود

***

عانى محمد ما يلقى بهجرته   لأرب في سبيل الله محمود
وكم غزاة وكم حرب تجشمها   حتى يعود بتمكين وتأييد
كذا الحياة جهاد والجهاد على   قدر الحياة ومن فادى بها يودي
اولى الكفاح كفاح المرء عن سنة   لا لاستفادة عمر رهن تحديد
وضل زاعم سوء لا اصطلاح له   بالمجد اذ قال من يخلق فقد عودي
ليعمر العيش طلقاً كل مقتدر   ويبق في الارض شتاً كل رعديد

ومن عدا الاجل المحتوم مطلبه   عدا الفناء بذكر غير ملحود

***

لقد علمتم وما مثلي يبثكم   لكن صوتي فيكم صوت ترديد
ما انجبت هجرة الهادي لامته   من صالحات اعدتها لتخليد
وسودتها على الدنيا باجمعها   طوال ما خلقت فيها لتسويد
بدا وللشرك اتباع توطده   في كل مسرح باد كل توطيد
والجاهليون لا يرضون خالقهم   الا كمدلهم في شكل معبود
مؤلهون اليهم من صنائعهم   بعض المعادن او بعض الجلاميد
مستكبرون اباة الضيم عن حمى   ثقال بطش اثان كالا اليد
لا يبرح الرأي منهم في تمزقهم   الا منازل تشتيت وتبديد
ولا يقيم دعاة من اوابدهم   الا كما صيح في عفر الابيد
ولا يطيقون حكماً غير ناعقة دوا   الذي لواه على الاهواء معقود
يا حب حلم سيد الجهل مرهته   واي عزم مذل القادة الصيد
اعاد ذاك الفتى الامي امته   شملاً جميعاً من الغر الاماجيد
لتلك آية القرآن في عجب   بل آية الحق اذ يوحي بتأكيد
صعبان راضهما توحيد معشرهم   واخذهم بعد اشراك بتوحيد
وزاد في الارض تمهيداً لدعوته   تمهيده للمسيحيين واليهود
وبدئه الحكم بالشورى يتم به   ما شاءه الله عن عدل وعن جود
هذا هو الحق والاجماع ايده   فمن يقلده اولى بتقليد
اي مسلمي مصر دين الجد دينكم   وبئس ما قبل شعب غير مجدود
طال التقاعس والاعوام ماضية   والعام يبلى اذا ولى بمردود
هبوا الى عمل يجدي البلاد لما   يفيدها قائل يا امتي سودي
سعياً وحزماً ليد العدل ودكم   وان رأى العدل قوم غير مودود
لا تتعبوا لا تملوا ان غايتكم   الى غدير من الاقوام مورود
تعلموا كل علم وانبذوا وحدوا   بكل خلق نبيه اخذ تشديد
فكوا العقول من التصفيد تطلقوا   وما تبالون اقداماً بتصفيد
مصر الفؤاد فان تنموا سلامتها   فالشرق ليث وقد صحت بفؤد

الشرق اصبح من الدنيا بلا عمل   سوى اتباع بما يغني وما يودي
الغرب يرقى وما بالشرق من همم   سوى التفات الى الماضي وتعديد
تشكو الحضارة من جسم اشل به   شطر يعد وشطر غير معدود

* * *

ابناء مصر عليكم واجب جلل   بعث مجد قديم العهد مفقود
فليمس الشرق مرفوع اللواء بكم   ولتزه مصر بكم مرفوعة الجيد
ما أجمل الشعر اذ يأتي بأربعة   حقيقة الحال والذكرى التمجيد
والشرق والغرب معاً ان قد خلصا   من حاسد كائد كيداً لمحسود
صنوان راق في عز وفي عمل   حران من كل تقييد وتهديد
لا فضل يجعل فيه الخير بعضهما   الا تذرعه الثاني بتسديد
ولا خصومة الا في استباقهما   لما يبر بنفع كل موجود

. . .

هذي الثمار التي يرجو الانام لها   من روضكم كل ناء ناشر العود
لمصر والشرق بل للخافقين معاً   دع زعم كل عدو الحق مريد
جوزيتم بل بركات الله عليكم   فقد تبدل منحوس بمسعود
رجاؤكم ابداً مثل النفوس ثما   ياتي بمحق ولا يوحي بتهديد
بدا الفلاح وفي هذا الهلال لكم   بشرى الثمار لوقت غير محدود
تدانى البدر في طرس السعد بها   محا النور ولات الدجى السود

الصيد في انكلترا

لا يخفى ما في الصيد من المنافع الاقتصادية فان بعض الامصار تتوقف حياتها على الاكثار منه فان في انكلترا مثلاً ٤٥٠ سرب كلاب وتكلف النفقة على كل واحد منها ٢٥ الف فرنك في السنة ويقدر ما يصطادون من المرات في الاسبوع ، فاذا صادوا اربع مرات في الاسبوع مثلاً يكلف في السنة ٢٥٠ الف فرنك كل سرب من الكلاب ومجموع ما تنفقه انكلترا على كلابها ١١٢٥٠٠٠٠٠ فرنك ويلزمها ٨ آلاف حصان للصيد ولكل واحد منها تعدل قيمته الف وخمسمائة فرنك فمجموع قيمتها اذاً اثنا عشر مليون فرنك ونفقات كل حصان في السنة [illegible] فرنك اي ثلثة ملايين فرنك من حيث المجموع ويقدرون ما يأتي من ارباح الصيد في انكلترا للتجار وارباب المزارع وبرها

بخمسين مليون فرنك يستفيد منها الفلاحون وتجار الخيل والسياس والسروجيون والخياطون وسكك الحديد والحوذيون وارباب الفنادق والقصابون والحراس وغيرهم واذا بطل الصيد يفقد هؤلاء ملايين من الفرنكات يقضون بها لوازم حياتهم

طلبة السوريين

بلغ عدد طلاب سورية الذين يتلقون العلوم المختلفة في مدارس اوربا ولاسيما في فرنسا خمسين طالباً اكثرهم من دمشق وبيروت

تبدل الاهوية

لايزال الشيوخ في بلاد الشام يذكرون ان الامطار والثلوج كانت تتصل سلسلتها منذ خمسين عاماً اياماً وليالي تمنع الناس عن الخروج في الاسواق في المدن والفلاحين عن تعهد حقولهم وحدائقهم في القرى مدة طويلة وقد بطل ذلك اليوم فتبدلت تلك الثلوج والامطار الغزيرة ببرد وجليد يدوم اسابيع فيهلك الزرع والضرع كما حدث في الشهر الماضي فدام الجليد الجافي زهاء شهر ونزلت درجة الحرارة الى سبعة تحت الصفر في الحال المعتدلة كدمشق مثلاً وذلك بالميزان المئوي وهلك نحو ثلث الماشية في بعض انحاء سورية لقلة المراعي وتضررت المزروعات الشتوية والاشجار المثمرة بالجليد المتصل وقلة الامطار المنعشة واذا دام الحال في احتطاب الغابات على هذا المنوال تصبح سورية جرداء مرداء على ماورد في مبحث غابات سورية من هذا الجزء . وهناك الضرر العظيم في قلة المياه في الصيف فتجف الجداول والانهار وتصبح اكثر الاصقاع المخصبة ماحلة كل هذا والحكام غافلون او متغافلون والسكان جاهلون او متجاهلون

شجرة الماء

بحث بعض العلماء في اوربا في هذه الآونة في شجرة الماء التي يكثر وجودها في الاصقاع القطبية من اميركا وذكرها كثير من ارباب الرحلات في سياحتهم وهي شجر كالصبار يحوي جذعه كمية مهمة من الماء الذي يشرب واشهر هذه الاشجار شجرة البيزناكا وفيها عصير مائي بكثرة ويستخرج الماء منها باداة حادة من مدية او فأس تقطع بها رأس الشجرة واذا لم يجد السائح اداة قاطعة يكسر الاشواك منها ثم يحطم رأسها بحجر كبير وبهذا ترفع القمة التي علوها من ٥ الى ٢٠ سنتمتراً فينزع اللب منها فيبقى ثقب يحوي نحو عشرة ليترات من الماء فيسحقون اللب باليدين فيخرج منه سائل لذيذ يروي الظمأ وهو ارق

من الهواء . وفي كل صبارة الى ثلاثة لترات من الماء ويتخذ هنود المكسيك من هذا الشجر ما يروون به ظمأهم بعض اشهر السنة ويفضلون ماءها على كل ماء . ويستعملونه لطبخ البط وغيره من الطيور التي يصيدونها في تنقلاتهم . ومن هذا الشجر نوع آخر صغير كروي له مثل خاصية الشجر المتقدم ذكره ولكن يمتزج ماؤه بشيء من المواد المرة . فلا حاجة الى النقل عنها وقد دلت التجارب ان السياح لو كان معهم الانبيق او آلة للتقطير لما صادفوا في سبيلهم صعوبة في الحصول على الماء الجيد وقد صنع احدهم آلة تحمل مع السائح تفي بهذا الغرض فيقطر بها في الحال من ثلاثين الى اربعين لتراً من الماء المقطر السالم من مضار الماء الملوث في مثل هذه الواحات .

هجرة الاوربيين

الظاهر ان قد اكتفت الولايات المتحدة الاميركية بمن نزلها من الاوربيين مهاجرين اليها منذ قرن اذ قد خف معدل قاصديها من الممالك الاوروبية . فقد كان عدد من هاجر اليها من النمسا والمجر سنة ١٩٠٧ — ٣٠٠ الف فاصبح سنة ١٩٠٩ — ١٧٠ الفاً وكان عدد المهاجرين من ايطاليا ٢٨٥ الفاً في تلك السنة فنزل الى ١٨٣ الفاً وكان المهاجرون الروسيون ٢٥٨ الفاً فتناقص الى ١٢٠ الفاً والانكليز من ٥٦ الفاً الى ٣٢ والفرنسيس من ٩٧٠٠ الى ٦٧٠٠ وسكان جنوبي اوربا يقصدون في الغالب الجمهورية الفضية في جنوبي اميركا ففي تلك الجمهورية نصف مليون من الاسبانيول وثلثمائة الف من الطليان في حين ان سكانها لا يتجاوزون السبعة ملايين منهم خمسة ملايين من الاهالي الاصليين

مدرسة الفنادق

عزمت باريز ان تنشئ لها مدرسة لتعليم ارباب الفنادق وليست باريز هي التي ابتكرت هذا الفكر بل سبقتها اليه سويسرا والمانيا وايطاليا يعلمونهم كيف يعاملون السائحين والنازلين ويستخدمون معدات الراحة والملذات ويلقون دروس التربية وعادة يتبعها كل سائح فيتعلم فيها الطلبة فن سرعة الاستقبال والحساب والجغرافيا الوصفية وبعد دراسة ثمانية اشهر يلحقون ما تعلموه بالعمل في الفصل تحت نظارة العارفين والاساتذة

البساط الازرق

اخترعوا بساطاً من نسيج السلك الحديد اشبه بالمرآة معدنية ذات حلق مسرودة

يمد في ارض الغرفة التي يراد تدفئة ارجل الجالس فيها خصوصاً الزوار الذين يدخلون مخدع الضيوف وارجلهم ترتجف من البرد . وهذا البساط يمس المجرى الكهربائي بواسطة آلات التنوير او الجرس الكهربائي . وهذه الآلة مغشاة بنسيج ملطف يمنع المعدن عما يضر به . ونفقة هذا البساط في الساعة لا تتجاوز الخمسة سنتيمات . وهكذا لم يكتف اهل الغرب بما لديهم من ادوات الدفء من المواقد المنوعة ومنها بالكهرباء وأخرى بالغاز وبعضها بالبترول وأخرى بالفحم الحجري او بالحطب بل رأوا ان تدفأ الارجل ايضاً في الحال وما ندري ماذا يحدوهم اليه البحث بعد ذلك الرفاهية والراحة

المعارف في يابان

بلغ عدد المدارس الابتدائية في يابان ٢٨ الف مدرسة وعدد مدارس المعلمين للقسم الابتدائي ٦٤ وعدد المدارس الثانوية ٢٧٠ و٣ مدارس عالية لتخريج معلمي المدارس الابتدائية والثانوية و٨ مدارس عالية للطلبة الذين لا يريدون الدخول الى كليتي طوكيو وكيوتو اللتين تحتويان على ١٢ مدرسة عالية . هذا عدا ٤٩ مدرسة عالية تجارية والحربية والطب والصناعات المختلفة . وعدد المدرسين في هذه المدارس كلها ١٢٥ الف مدرس وعدد الطلبة ٥،٥٦٥،٤٩٥ طالباً منهم ٥،١١٤٤٦٠٠٠ في المدارس الابتدائية الاجبارية . ولا يعلم الدين في مدارس الحكومة

تدبير الغذاء

الصحة هي النعمة الاولى التي يجب المحافظة عليها ولا سبيل الى ذلك الا بالتدقيق في تدبيرها بالاغذية المقبولة والسير في العمل والراحة على ما يقتضيه تركيبنا وما خص به الخالق بني البشر من القوى الطبيعية والعقلية . فنحن لا نحسن استنشاق الهواء ولا السير على الاقدام ولا الخلود للراحة ونهمل امر عضلاتنا وننسى استعمال اعضائنا ونفتح بصنعنا الباب الى الجراثيم الضارة فتهاجمنا وتحيط بنا خصوصاً وهي مستعدة الى التسرب على الدوام الى خلايانا لتعشش بها وتعيش . ولكن اذا احسنا الغذاء والعمل والراحة والنزهة والنوم وكانت لنا ارادة قوية يكون لنا من الصحة ما نتطلبه في معترك هذه الحياة الاجتماعية

فقد قال الحكيم اليوناني : اعرف نفسك فاذا عرفت نفسك وعرفت مزاجك تضع لها تدبيراً صحياً من الغذاء والرياضة ينفعها . ومعلوم ان امزجة الناس اربعة المزاج الهوائي

او البلغمي والمزاج الدموي والمزاج العصبي والمزاج الصفراوي . ومن النادر ان يخرج الانسان عن احد هذه الامزجة الاربعة بل يكون مزاجه مؤلفاً من اثنين او ثلاثة منها ويكون احدها متغلباً على الآخر وهذا هو الذي تجب مراعاته في تدبير الغذاء والاعمال . والجهل بالمادة الغذائية من كل طعام من الامور التي لا تحتقر ومعرفتها اهم في قوام البنية مما يتوهم بعض العامة وذلك من الوجهتين الصحية والمالية .

وما المعدة الا بيت النار ووقوده الاطعمة وعملها الكيماوي مع استنشاق الهواء يحدث الحرارة اللازمة لبقاء الجسم وتحويل ما يدخل فيه وما يخرج منه بقدر ما يتناوله من الغذاء . وقد حسب علماء منافع الاعضاء هذه الحرارة بحساب الكالوري انهم يقدرون معدل ما يلزم الرجل التام اشده من ٢٨٠٠ الى ٣٠٠٠ من الكالوري او قياس الحرارة . واليك الآن كميات الكالوري التي تنشأ من الطعام الاكثر استعمالاً وهي مقدرة بمئة غرام اي انك اذا تناولت ١٠٠ غرام من السمك تحصل ١١٣ من الكالوري : وفي السلطة ١٢ من الكالوري وفي الملفوف ٢٧ وفي الثمار اليابسة ٣١ وفي البقول الخضراء ٣٧ وفي اللبن الحليب ٦٢ وفي البطاطا ٨٣ وفي اللحم ٩٤ وفي البيض ١٥٣ وفي الخبز ٢٥٠ وفي الارز ٣٤٥ وفي البقول اليابسة ٣٦٣ وفي السكر ٣٨٠ وفي الشوكولاتة ٤١٥ وفي الجبن ٤٦٦ وفي الزبدة ٧٥١ .

فلك ان تحصل على ٢٨٠٠ من الكالوري اذا تناولت ٦٠٠ غرام من الخبز او النشويات يكون منها (١٥٣٠) من الكالوري و ٢٨٠ غراماً من اللحم منها ٣٦٣ و ٥٠ غراماً من السمك و ٣٠ من البيض و ٤٠٠ من البقول الطرية و ٥٠ من البطاطا و ٤٠ من البقول النشوية و ٥٠ من الثمار و ٣٠ من الزبدة و ١٠ من الجبن و ٢٠ من السكر الخ اي نحو كيلوغرامين من الغذاء كل يوم وهو ما يلزم المرء في الاربع والعشرين ساعة

ويستثنى من هذا التدبير من يعمل وهو جالس فان تناول هذا القدر ضار به بل يلزمه ٣٥٠ غراماً من الخبز و ١٥٠ من اللحم و ٥٠٠ من البقول الطرية و ٢٠٠ من البطاطا و ٢٥٠ من اللبن و ١٠ من السكر و ٢٥ من الزبدة و ١٥ من الارز و ١٠٠ من الثمار اي ما يكون منه ٢١٠٠ كالوري وعلى العكس ممن يعمل اعمالاً تحتاج الى اتعاب الجسم فانه يحتاج ان يرفع درجة الكالوري من ٣٥٠٠ الى ٣٦٠٠ لا بزيادة ما يتناوله من اللحم فانه لا يحصل منه سوى عشرة في المئة مما يحتاجه الجسم يأخذه من الدهن والكربون والزلال بل بتناول الخبز واللبن والبيض واللوبياء والعدس والفواكه والسكر وفيها ٢٢ في المئة مما

يجب لنا . وان كيلو غراماً واحداً من البقول كالباقلاء واللوبياء والعدس والحمص تساوي ثلاث ليبرات ونصفاً من اللحم والبيضة خمسمائة غرام

ويحتوي الخبز واللبن والبيض على جميع المواد اللازمة للتغذية فهي غذاء تام ثم يجيء الارز واللحم على اختلاف انواعه والبقول الطرية وهي اقل في التغذية من الاصناف الثلاثة الاول والسكر غذاء العامل ومولد القوة والمعوض عما فقده الجسم من التعب . والسمك نافع في التغذية لما فيه من الفوسفور والفسفور يدخل في تركيب بنية اعصابنا فمن كانت اشغالهم عقلية او من كانوا في سن الطفولة من الاولاد ينبغي لهم ان يتناولوا من السمك اكثر من غيرهم ليساعد ذلك على نموهم . ويقول الدكتور متشنكوف الشهير ان من يشرب مصل الحليب كل يوم يطول عمره ولا يهرم الشيخوخة لان فيه باشلساً او جراثيم صغيرة تهلك الجراثيم المضرة التي يعيش منها ملايين في الاحشاء

والحرشف (الارضي شوكي) تكثر فيه المادة القابضة وهو مقو يمنع الاسهال ومدر للبول . والملفوف صعب الهضم لاصحاب المعد الضعيفة . والسبانخ ملين للبطن ويسميه الافرنج مكنسة الاحشاء ومن خصائصه هو والكراث انهما يصفيان الصوت . والبقلة الحامضة (الحميض) تسهل الهضم ومن كان فيهم استعداد لمرض الحصاة ينبغي لهم الامتناع عنها بالكلية . والبندورة مقبلة ومرطبة وعلى المصابين بالنقرس والحصاة والرثية (داء المفاصل) ان يمتنعوا عن تناولها . والكرفس الذي عسر الهضم والاخذ منه باعتدال يقوي من ضعفت اعصابهم واذا تناول منه المصاب بالنقرس يكون له كالتوابل اللطيفة . والهليون مدر للبول ويجب تناوله طرياً . والبطاطا نافعة لارباب المعد القوية وارباب المعد المتعبة ينبغي لهم تناولها ممروثة . والخس مرطب ونافع لالتهاب الاحشاء وامراض الكلى . والبقدونس مقو مهيج معرق مدر للبول قاتل للديدان دافع للحمى يقوي الشهوة للطعام ويسهل الهضم . واياك ان تسلق البقول بالماء الغالي جداً لئلا تفقد املاحها وموادها الازوتية المركبة منها . وفي التوت الافرنجي (الفريز) كمية من حامض الساليسيليك ينفع المصابين بضعف المجموع العصبي وداء المفاصل . ومنقوع التوت الافرنجي من احسن المقويات للاعصاب وهو من افيد ما يكون لمن انهكتهم الاشغال العقلية . والتوت الشوكي كالتوت الافرنجي وهو ايسر على الهضم . والكرز نافع للمصابين بالسوداء (هبخندريا) ومقاوم للرثية . والخوخ نافع للمصابين بالبول السكري وللمصابين بقروح في المعدة . والتفاح نافع في تشنج الاعصاب ومعرق . ويكثر في التين الاصل المهضم (اليسين

pepsine او هو نافع للمصدورين · والاجاص تغلب فيه البرودة ويضر ببعض المعد · والليمون يقي من الحمى واذا اضيف الى القهوة نفع كما تنفع الكينا وهو احسن علاج لفساد الدم · والبرتقال اخف الفواكه على المعدة · والتين اليابس مغذ جداً وهو غذاء طبيعي نادر المثال · ويرى الدكتور اوندرهيل ان العنب يؤكل وحده اذا كانت صحة المرء حسنة فاذا كان في البطن اطلاق يؤخذ اللب مع القشر ويطرح العجم واذا كانت المعدة منقبضة ويراد به تسهيل الطبيعة يتناول اللب والبزر ويطرح القشر وبهذه الواسطة يكون العنب دواء وفاكهة لا نظير لها ·

والقهوة تورث الجسم قوة فهي من مضادات السموم ومقوية للقلب والشاي في الصباح يقوي ويورث نشاطاً ويسهل التنفس واذا شرب بعد المشي او التعب منه يورث راحة سريعة وينبه النشاط والاعضاء · وارباب الامزجة اللمفاوية يتطلبون مواد مقوية تصلح اجسامهم فعليهم بلحم البقر والغنم وبلحوم الارانب والحجل والتدرج (الديك البري) وان يتناولوا الخبز محمصاً بكمية وافرة وبقولاً مسلوقة ويقللون من المواد النشائية وتقصر بهم الاطعمة الغير الناضجة والخس والهندبا والسبانخ والخرشوف وجميع البقول المرطبة والمسهلة ·

وعلى ارباب الامزجة الدموية ان يعتدلوا في مآكلهم ويتقشفوا بحيث لا يزيدون الكريات الحمراء في دمهم ويتناولون من اللحوم لحم العجل والفراخ والارانب والسمك ويكثرون من البقول والثمار لذة وتطعمهم القهوة الخفيفة ويكفون عن الابازير والتوابل وكل ما يورث الحرارة في الجسم واذا كانوا مستعدين للعرق فالاولى ان لا يأتوا عملاً من شأنه منعه ·

وعلى ارباب الامزجة العصبية ان يستعملوا المواد الغذائية اللذيذة المذاق مثل البيض والفراخ واللبن المطبوخ واسماك الانهار ويمتنعوا عن المهيجات مثل القهوة والشاي وغيرها والخس والكرفس من اهم البقول لهم لان في عصير الخس مسكناً لاعصابهم وفي الكرفس اليود ويقيهم من الاضطرابات في جذوع الاعصاب وربما نفع لضربات القلب · وعليهم ان يقللوا من تناول الطعام اي يعتدلون جداً ولا يأخذون مالا يوافق اذواقهم من الطعام بتة ·

وعلى ارباب الامزجة الصفراوية ان يقللوا الاطعمة الغليظة ويمتنعوا عن المواد الدهنية والنشائية ويتناولوا من البقول الارز ولا يتناولون القهوة · والثمار الناضجة اللذيذة توافق امزجتهم · والخس والبندورة نافعان لهم والبندورة محسنة الكبد ·

والاجدر بسكان البلاد الحارة ان يكثروا من البقول وبسكان البلاد الباردة ان يكثروا من اللحوم والمواد الدسمة نافعة لهم ايضاً ·

والخبز الطري غير نافع للصحة لانه لايجود علكه فيعسر على المعدة هضمه وربما احدث مع الزمن اضطراباً في الدورة الدموية او اوجاعاً في الرأس وآلاماً في المعدة وسوء هضم · والخبز السخن الذي يتناوله بعضهم في الصباح وعليه شيء من الزبدة غير نافع ·

ومن المشهيات للطعام الثريد البارد الخالي من الدهن يتناولــــ قبل الاكل بساعة فيكثر به سيلان العصير في المعدة فتستدعي الطعام ورأى بعض العلماء ان احسن مقبل مايعمل من منقوع مختص من بزر الجزر في نصف الجرة من الماء الغالي يؤخذ بين الطعام والطعام محلى بالعسل فيجود الهضم وتزيد الشهوة للطعام

ولاضطراب الهضم معك خير دواء سريع قريب ان تشرب شراباً حاراً · فقد قالت احدى المجلات الطبية ان من خصائص المشروبات الحارة ان تسكن الغشاء المخاطي في المعدة وتعدل احياناً التأثيرات المؤلمة التي يشعر بها بعد الاكل فهي تقوي الوظائف المعدية · والظاهر ان اليابانيين بلغوا ما بلغوه من الصبر وجودة الصحة باستعمالهم الاشربة الحارة لانهم يتناولون في كل المواسم ماء حاراً او شراباً حاراً ويقولون ان الماء البارد يشد الاطراف والرجلي (فص الكبد) والرئة ويحدث السعال ويطفئ الحرارة الطبيعية التي تديم الحياة

وعليك بعد هذا ان تنظم اوقات طعامك فبذلك يسهل على الخواص ان تأخذ حظها من الطعام والهضم وتعمل عملها وتستعد لاول طعام اذا وقت لها وقتاً وعليك ان لاتسرع في هضم طعامك وقضمه بل ان تمضغ كثيراً حتى لاتضطر المعدة ان تعمل ما كان من شأن اسنانك ان تعمله من طحن الطعام · ومن الضروري ان تقلب اضراسك على اللقمة عشرين مرة وكل طعام تلوكه جيداً كان اكثر في التغذية من طعام ازدرد ازدراداً سريعاً فقد ورد في الامثال الافرنجية من تأنى في اكله طال عمره وهاك الآن معدل الساعات اللازمة لهضم انواع الطعام الاكثر استعمالاً ·

دقيقة	ساعة	
	١	الارز
٣٠	١	البيض النيء · السمك المنقوش وسمك سليمان
٤٥	١	الحليب المسلوق
٣٠	٢	اللوبيا والبطاطا المقلوة · الدجاج الهندي والبط المشوي
٤٥	٢	البيض المسلوق والفراخ المحمصة

	٣	اللبن المطبوخ ولحم الضأن المشوي والبفتيك
١٥	٣	المقانق المقددة
٣٠	٣	السمك المقلي ولحم البقر المشوي
٣٠	٣	الخبز الطري والبيض المقلي والجبن

ولحم الصيد. انما الطيور ثقيلة على الهضم يحتاج من ٤ الى ٥ ساعات. هذا وان من اقوال احدث علماء الصحة من الغربيين وقل المراد ان يكون حكيم نفسه في تحصيل صحته ومزاجه ما يليق وان يراقب خروج الطبيعة مراقبة تامة لان امراض التهاب الكلى وسوء الهضم والتهاب الامعاء والزائدة الدودية كلها تنشأ من القبض وعدم انتظام الخروج فلذا يحسن في الصباح فعليه ان يدلك بطنه بنفسه قبل ان يقوم من سريره وذلك بان يضم رجليه تحت ظهره ويبسط يديه على بطنه فيبدأ من الموضع الاقرب من السرة ثم يصل الى الجانب ويمر بيده على صورة قوس حتى ينتهي الى الجانب الايسر.

وهذا امر يجب الانتباه له لانه داخل في صحة الجسم وهو ان المسكرات الى اختلاف انواعها ضارة بالصحة بحسب رأي علماء اوربا الذين يضر قليلها وكثيرها خلافاً لمن يهرفون بما لا يعرفون ويعتقدون ان الصهباء هي حافظة ولا سيما في هذه البلاد المعتدلة الجيدة الهواء القليلة الغش في المأكولات على الجملة

مخطوطات ومطبوعات

المنهج الاحمد

ألف العرب يوم كان علماؤهم يعتنون بالتأليف طبقات رجال كل فن وقد ذكر منهم صاحب كشف الظنون طبقات الادباء (مطبوع) لابن الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ وطبقات الاصبهانية لابن حيان الشيخ (٣٥٠) وطبقات الاصوليين للسيوطي (٩١١) وطبقات الاطباء (مطبوع) لابن ابي اصيبعة ٦٦٨ وطبقات الامم (مطبوع) لابن سعيد المغربي وطبقات الاولياء لابن الملقن (٨٠٤) وطبقات البيانيين للسيوطي وطبقات التابعين لابن النجار (٦٤٣) وطبقات الحنفي الموصلي وطبقات الشافعية للجلال الدواني (٩٠٨) وطبقات الجان وطبقات الحفاظ (مطبوع) للذهبي (٧٤٨) وطبقات الحكماء لابن صاعد (٥٢٨) وطبقات الحكماء (مطبوع) للقفطي ٦٤٦ وطبقات الاطباء [illegible]